Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

النباتات والإنسان أو بين الإنسان والحيوان، وسيرى علي أن الهجن الحديثة تعزز نظرية عليا في التحول من كيان إلى كيان (التقمص والمسخ) مما يتصل بوحدة الوجود وبالخلود والزمن. لكن ذلك ليس نظرية عليا، بل حياتها –حكايتها، وإذا كان علي يتردد في البداية بتصديق ماورائيات عليا وحكاياتها عن أجيالها السابقة وعن تقمصات سواها، فهو سيؤخذ بذلك، وسيمعن فيه حد الفجاجة المعهودة في التوحيد بين المرأة والأرض أو المدينة أو الوطن، كأن يرى في أسماء قرى ديروتان، أو عين شقاق أو سيانو أوفريشات، أو الفوار أو تل سوكاس– من ريف جبلة– أسماء لعليا، أويرى فيها جابالا ولاوديسا.

بالنسبة لعليا ليس الاسم أكثر من قناع متعارف عليه بين الناس، كما هو الجسد قناع متعارف عليه بين الأرواح، والاسم أيضاً لعنة كالجسد، لذلك تتمنى "لو أنني الآن أقشر اسمي عن جسدي كما يقشر الجسد عن الروح" فيكون التراب هو الاسم الأكمل، الاسم الحق، التعيين، الاسم الذي يحقق المساواة والعدالة. وسنتابع في الفقرة التالية هذا البعد في شخصية –حكاية عليا، والذي قد يشي بصوفية ما، لكن عليا الحلولية هي أيضاً وأولاً امرأة في هذا المجتمع منذ خمسيناته إلى تسعيناته.

أما علي فهو شاعر كبير وموظف في جريدة تملكها الدولة كسائر الصحف، وهو يبدو مريضاً نفسياً بامتياز. إنه الطفل الذي لايكبر ولايرى أمه تشيخ. وكلما غادرته النساء امتلكه الحنين إلى أمه التي كانت تحب النعنع البري، مثل ليلى التي كانت زوجته وغرقت في البحر، فعاف بعدها النساء حتى جاءت عليا. ولأنه نشأ يتيماً تتملكه الحاجة إلى الأب، وستتملك هذه الحاجة عليا أيضاً في النهاية. وهكذا يعاني التثبيت عند الأم (ليلى) وفقدان الأب، كما يبدو (وجودياً) بامتياز فيما يعاني من غربة ووحدة: "أنا وحيد ياسامح، وحيد والعالم مكتظ.. وحيد لأن الزمن لايقبلني. أنا خارج هذه اللعبة الحالية.. لعبة النظام العالمي الجديد". لكنه يجرّم نفسه. وتجمع الطهرانية المرضية بين علي وعليا (وسامح أيضاً). فعندما ينادي المعيدة الجميلة –ناسياً هو أو الكتابة أن عليا أستاذة: ص33– تعلن أنها تخضع للعقل وتكره الخضوع للرغبات. وفيما تعلن لسامح أنها الآن تحب بعقلها، وأن الزواج عندها ربح وخسارة، وأنها تحتاج رجلاً يسند مخاوفها وأنوثتها، نراها لاتنشد من علي غير اتحاد روحيهما. وعليا التي توجع المجتمع بضربات التخلف والتحرر تطلب من علي وعداً بألا يخونها. وسنرى سامح الذي يعلن لها حبه في ختام الرواية، يعلن أيضاً أنه بعد زواجه من سلمى